

دراما الكلاسيكية الجديدة

تعتبر الكلاسيكية من أقدم المذاهب الأدبية من الوجهة النظرية و الفلسفية، تسمية تطلق على تيار فكري و جمالي يستمد أصوله من الحضارة اليونانية و الرومانية، نشأت في أوروبا بعد حركة البعث العلمي التي ظهرت في القرن الخامس عشر الميلادي. و كلمة "كلاسيكي من حيث الأصل اللغوي مشتقة من كلمة كلاسيك classis التي كانت تدل قديما على معنى وحدة في الأسطول ثم استعملت بمعنى وحدة مدرسية أو فصلا مدرسيا.

و يستدل من تطور معنى الكلمة أيضا أن الصفة الكلاسيكية كانت تستخدم للدلالة على المؤلفات التي تستحق أن تدرس في صفوف المدارس و الجامعات Classe. و قد اتسع المعنى فيما بعد ليشمل كل أعمال الكتاب و الفنانين اليونان و الرومان الذين اعتبروا نموذجا يحتذى به منذ عصر النهضة في أوروبا، و الذين اعتمدت كتاباتهم النظرية، و على الأخص فن الشعر لأرسطو و هوراس كمرجع يُتبع، و هذا يفسر تسمية الاتباعية التي تستعمل أحيانا في اللغة العربية كمرادف لكلمة كلاسيكية".

دراما الكلاسيكية الجديدة

تطلق تسمية الكلاسيكية الجديدة التي أتت في مرحلة لاحقة للكلاسيكية الفرنسية و تستوحي منها ومن القدماء (اليونان و الرومان)، ظهرت بداية القرن 18م و حتىّ نهاية الثلث الأول من القرن 19م، كما عادت إلى الظهور في فترات مختلفة حتى القرن العشرين

و قد كانت المعايير النقدية للكلاسيكية الجديدة حصاد عمل أكثر من ناقد في أكثر من بلد من بلدان أوروبا،(فرنسا، إيطاليا، إنجلترا، إسبانيا) و لو أنّها تبلورت و أخذت طابعها المعروف في فرنسا و خاصة في الأكاديمية الفرنسية التي أنشئت عام 1629م، و يعدّ النقاد الإيطاليون في ق 16م أمثال سكاليجر Scaliger و مينتورنو Minturno هم الذين أرسوا الأسس التي بني عليها النقاد الفرنسيون أمثال بوالو معاييرهم في ق 17م. معتمدين في بناء مفهوماتهم الجديدة على النقد اليوناني و الروماني، و خاصة أعمال أرسطو و هوراس.

ظهر هذا التوجه المسرحي في إيطاليا مع " ميكافيلي " صاحب المسرحية الكوميديّة " ماندراجور " مساييرا المنوال الروماني مستبعدا كل ما كان قبل ذلك من مسرحيات دينية و فلكلورية، ومن التجديدات التي عرفها المسرح الإيطالي أن العروض كانت تقام في فضاءات ركحية مبنية و تم تنويع الديكور و إثراء الفصول الدرامية الخمسة بمشاهد و عروض دخيلة تتخلل هذه الفصول .

وبلغت حركة التأليف الموالي للمسرح الكلاسيكي غايتها في "فرنسا" في مآسي "بيير كورني" (1606-1684م) و "جان راسين" (1639-1699) و فولتير (1694-1778) وفي ملاهي "موليير" (1622-1673)، وقد جمع هؤلاء الكتاب بين إعجاب الصور الكلاسيكية التي ورثتها فرنسا "عن الإغريق والرومان، وبين وعي لعصرهم انعكس في طرق الإحساس والتعبير والتصوير الخلفي والاجتماعي للعصر الذي عاشوا فيه، فالبناء المسرحي هو بناء منظم لمطلقات و عموميات مرشدة يتحكم فيها العقل لا العاطفة...و كانت المسرحيات الكلاسيكية الفرنسية تعتمد على الأساطير و تمثل البنية الدرامية الموروثة و استعمال الإيقاع الكلاسيكي الجديد و قد قال أحد النقاد أنّ مسرحيات كورني وراسين هي مسرحة لأحكام أو معايير مطلقة عامة...

و إلى جانب التراجيدين كورني وراسين كان هناك المسرحي الكبير موليير الذي أنتج هزليات مضحكة متأثرا بالكوميديا الشعبية الإيطالية و قد تطور من الفارس إلى كوميديا الشخصيات، و الكوميديا الاجتماعية و الذي استمد جذوره من الكوميديا دي لارتي. من أهم أعماله: «مَرسَةُ الأَزواج»، و «مَرسَةُ النِّساء»، و «الطَّبَّيبُ عَلَى الرَّغْمِ مِنْهُ»، و «البَحِيلُ»، و «البورجوازيُّ النَّبِيلُ»، و «مَريضُ آلِهِم»، و «الطَّبَّيبُ العَاشِقُ»، و «زَواجُ بالإِكراه»

أما في إنجلترا فقد تطور المسرح أواخر ق16م في عهد إليزابيث الأولى التي تولت الحكم في الفترة الممتدة من (1558-1603م) أي خمسة وأربعين عاماً وعُرفت هذه الملكة بمحاربتها سيطرة الكنيسة وتحرير العقول وطرق تفكيرهم، ففتحت بذلك أبواب المعرفة والابتكار، ما ساعد ظهور حركة نهضوية خلاقة، كان للمسرح نصيب وافر منها، فعندما اعتلت العرش كان في لندن مسرح واحد فقط، ثم افتتح العديد منها أثناء حكمها، حيث ساهم كل من "توماس كايد" و"كريستوفر مارلو" في نهضة هذا الفن؛ إلى أن بلغ نضجه و ازدهاره مع وليام شكسبير(1564-1616م)، الذي نزح إلى الاستقلال عن المسرح الكلاسيكي بميله إلى التعقيد بدلاً من بساطة الموضوع في المسرح الكلاسيكي، وكذلك ازدواج الموضوعات و المزج بين التراجيديات و الكوميديا في المسرحية الواحدة، والجمع بين شخصيات متنوعة مختلفة الطبقات ، كما مزج بين المشهد و الرقص و الغناء و كان يستقرئ التاريخ بدل الأسطورة.

من أهم أعمال شكسبير: مسرحية هاملت، الملك لير، روميو وجوليت، عطيل، تاجر البندقية، العاصفة، مسرحية حلم ليلة منتصف الصيف.

-أهم خصائص دراما الكلاسيكية الجديدة :

ثارت هذه الدراما على الشكل القديم للمسرح لكنها بقيت محافظة على قوانين المحاكاة وقواعد المسرح التي جاء بها أرسطو حيث اعتمد هذا المسرح على:

- المحاكاة الحرفية .

- الابتعاد عن الخيال والتركيز على الواقع

- غايته أخلاقية

- عدم التقيد بوحدي الزمن و المكان.

- وظيفة الدراما في نظرهم التعلم أولا ثم الإمتاع ثانيا ...

- محاكاة الواقع (الإيهام به)

دراما الكلاسيكية الجديدة عند العرب

عرف العرب الدراما الكلاسيكية الجديدة عن طريق احتكاكهم بالغرب مترجمين و مقتبسين ساعين إلى تأسيس المسرح العربي؛ فكانت البداية مع "مارون النقاش" الذي ترجم مسرحية "البخيل" لموليير ، ثم سليم النقاش الذي ترجم عدة مسرحيات منها " غرائب الاتفاق في أحوال العشاق " و "شارلمان" لفكتور هيجو ، كما ترجم نجيب الحداد العديد المسرحيات منها " الملك أوديب" لسوفوكليس و "البخيل" لموليير و "شهداء الغرام" لشكسبير و هي مسرحيته " روميو و جولييت"...

و تباينت أساليب الكُتاب في هذه الترجمات فمنهم - وهم الكثرة الغالبة- من كان يتناول المسرحية و يحاول تقريبها من الذوق الشعبي، فيعنى بإبراز حوادثها الرئيسية، و يتناول الحوار بالتلخيص أو الحذف، و يغير النهاية أحيانا، و يضيف بعض مقاطع الغناء و ذلك ليلاقي ذوق الجمهور، الذي كان يطلب في المسرحية صفات خاصة تتفق و مثله و ثقافته و تجاربه، ذلك أن المسرح فن لا يقلم مقولته مباشرة، بل يتبع جملة من الأدوات و التقنيات التي تحاول التأثير في المتلقي، و أن تُوصل إليه الأفكار مزينة بروح التسلية و المتعة.